أضواء على المسيحية

دراسات في أصول المسيحية

بقلم
الدكتور رؤوف شلبي
مدير مركز البحوث الإسلامية بماليزيا

منشورات المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

http://kotob.has.it

تمهيد

تعتمد المسيحية – وخاصة المعاصرة – في حياتها الدينية على ثلاثة مصادر :

الأول : التوراة : ويسمونها كتب العهد القديم ، وتستوعب في الحجم – باللغة الاندونيسية – ٩٩١ صفحة ، بينما تستوعب الأناجيل الأخرى ٣٤٩ صفحة . والمسيحيون لا يأخذون بالتوراة ككل ، فهناك بعض الأسفار لا تأخذ بها المسيحية لعدم اعتقادهم صحة وحيها ، مع أنها أسفار جد معتبرة في نظر اليهود .

الثاني : الأناجيل : وتسمى الأسفار التاريخية ، لأنها تعنى بشرح الظروف التاريخية لحياة المسيح عليه السلام .

والأناجيل المحترمة عند المسيحيين أربعة وهي :

– إنجيل متى .
– إنجيل مرقص .
– إنجيل لوقا .
– إنجيل يوحنا .

وهذه الأناجيل الأربعة هي التي اعترفت بها الكنائس المسيحية في القرن الثالث بعد المسيح عليه السلام ، دون غيرها ، وهي التي أثبتها من قبل إعلانها في المجمع الأول ، مجمع نيقية ، أرينيوس عام ٢٠٩ م ، ثم جاء من بعده كليمنس اسكندريانوس عام ٢١٦ م وقرر أن هذه الأناجيل الأربعة ، واجب التسليم بها ، ثم كان مجمع نيقية عام

http://kotob.has.it

٣٢٥ م فارتقى بالأناجيل الى درجة وجوب تقديسها هي الأربعة فقط دون غيرها ، وبذلك فقد تجاهلت الكنيسة الأناجيل الكثيرة التي أجمع على كثرتها مؤرخو المسيحية أنفسهم مثل : إنجيل ماني ، مرقيون ، ديصان ، إنجيل السبعين تلانس ، إنجيل التذكرة ، سرن تهس ، ثم إنجيل برنابا .

الثالث : الرسائل : ويسمونها ، الأسفار التعليمية لأنها توضح وتفسر المسيحية المعاصرة أكثر من الأناجيل ، وقد دونت باللغة اليونانية ، بأقلام رجال مشهورين في عالم المسيحية .

وإذن : فالمصادر التي تعتمد عليها المسيحية ككل إنما هي :

١ – الأناجيل .
٢ – رسائل الرسل .

فالأناجيل كأسفار تاريخية تعرض حياة السيد المسيح عليه السلام، والرسائل كتفسيرات للسلوك والطقوس الدينية في الحياة المسيحية .

ولئن شاء ربنا العلي القدير ، فسوف نعرضها كرؤوس لموضوعات أبحاث ، ونترك للقارىء جانباً واسعاً ليشاهد منه وبه وفيه كيف ان المسيحية ، والمسيحيين معاً في أمسّ الحاجة الى اشعاع من النور ، ولو كان بسيطاً ، بسيطاً جداً ، ليروا حقيقة الله الأحد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

http://kotob.has.it

المصدر الأول

الأناجيل :

١ – إنجيل متى :

أ – من كاتبه ؟ كاتبه : (متى) أحد التلاميذ الاثنَيْ عَشَرَ ، ويسميهم العرف المسيحي رسلاً ، وكان عمله قبل اتصاله بالسيد المسيح عَشّاراً – جامعاً للضرائب – لحساب الدولة الرومانية بفلسطين وهي وظيفة يمقتها اليهود ، وينظرون الى صاحبها على انه ظالم أو على الأقل ، عنيف الطبع، وقد اختاره السيد المسيح ليكون له تلميذاً ،وقد جاء في الاصحاح التاسع من هذا الإنجيل ما يفيد اختيار متى تلميذاً للسيد المسيح إذ يقول : « وفيما يسوع يجتاز من هناك ، رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية ، واسمه متى ، فقال له اتبعني ، فقام وتبعه ، وبينما هو متكىء ، في البيت اذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاءوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه ، فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه : لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة ؟ فلما سمع يسوع قال لهم : لا يحتاج الأصحاء الى طبيب ، بل المرضى ، فاذهبوا وتعلموا ما هو ، إني أريد رحمة لا ذبيحة ، لأني لم آت لأدعو أبراراً ، بل خطاة الى التوبة »[1] .

ب – لغة تدوينه : يقول الكاتبون المسيحيون ، وكأنهم متفقون على هذا ،

---

(١) راجع اصحاح : ٩ ، رقم ٩ ص ١٣ انجيل متى ، لغة إندونيسية .

http://kotob.has.it

ان لغة إنجيل متى : إما العبرية ، أو السريانية ، كما أنهم يتفقون كذلك على أن أقدم نسخة لهذا الإنجيل كانت باللغة اليونانية وقد ضاعت . يقول جيروم « إن متى كتب الإنجيل باللسان العبري ، وهو في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود » .

ج – تاريخ تدوينه وترجمته : يختلف المسيحيون كثيراً في تحديد تاريخ تدوين انجيل متى ، كما يختلفون في من ترجمه ؟

١ – رأي ابن البطريق : يقول : ان متى دوّن انجيله في عهد قلديوس ولكنه لم يعين السنة التي تم فيها او بدىء فيها بتدوين هذا الانجيل ، ويقول عن مترجمه إنه يوحنا .

٢ – رأي جرجس زوين « لبناني » : يقول : ان متى كتب بشارته في اورشليم سنة ٣٩ م ، لأنه كتبه إجابة لمطلب اليهود الذين آمنوا بالمسيح ، او كتبه استجابة للرسل ، وكانت لغة تدوينه بالعبرانية لا باليونانية كما ذكر ذلك اوسيبيدس في تاريخه .

فالسيد جرجس زوين اللبناني ، يحدد سنة التدوين ٣٩ م ، ويحدد لغة التدوين ، ولكنه لم يحدد من هو المترجم .

٣ – رأي الدكتور بوست : يقول : كتب متى انجيله قبل خراب اورشليم ، وكانت لغة تدوينه باليونانية .

وبهذا يخالف الدكتور بوست إجماع المؤرخين المسيحيين في الاتفاق على أن لغة التدوين التي كتب بها متى انجيله هي اما العبرية ، او السريانية ؟

٤ – رأي صاحب « ذخيرة الالباب » : يحدد سنة التدوين بعام ٤١ م ، ويقول في لغة تدوينه ، أنها باللغة المتعارفة بين الشعب الفلسطيني آنذاك

http://kotob.has.it

وهي : اما العبريـــة ، او السيروكلدانية ، ثم ترجم الى اليونانية ، ثم لعبت به أيدي النساخ الايوبيين فضاع .

وإذن فإنجيل متى يلاحظ فيه اثناء الدراسة للمسيحية ما يلي :

١ ــ أنه مجهول التاريخ بوجه عام يكاد يكون اجماعاً من المسيحيين أنفسهم .
٢ ــ وفي لغة تدوينه اختلاف لا يحد .
٣ ــ والنسخة الأصلية معترف بضياعها او على الاقل عدم إمكان وجودها .
٤ ــ وأن مترجمه مجهول .
٥ ــ وأن هـــذا الإنجيل كتب خاصة لليهود الذين آمنوا بالسيد المسيح او استجابة لطلب الرسل ، ومن هم هؤلاء الرسل ؟ كذلك لم يتضح ذلك تاريخيـاً ؟

ولذا نرى هورن : يقول ــ وكأنه يشكك ، أو يضحك ــ ألّف الانجيـل الاول سنة : ٣٧ ، أو ٣٨ ، أو ٤١ ، أو ٤٣ ، أو ٤٨ ، أو ٦١ ، أو ٦٢ ، أو ٦٣ ، أو ٦٤ ! فيحكي عدة سنوات دون أن يذكر دليلاً ، أو سنداً ، أو حجة ، أو برهاناً ! .

هذا إنجيل الرجل الاول في المسيحية ، فهو أحد الحواريين ، يجـد الباحث حوله عدة نقاط غامضة ، في مقدمتها : ان هذا الإنجيل كتب بدافع شخصي .

وهنا يتساءل الباحث : متى يكون لكتاب الدين حرمة ككتاب مقدس من عند الله ؟ ؟ أإذا نزل من عند الله بطريق الوحي المعصوم يحمله نبي معروف نسبه ونقل للأجيـال بطريق متواتر تاريخي صحيح ؟ أو الكتاب الذي يطلبه بعضٌ من الناس فيكتب لهم من الفكر البشري العادي ؟

وإذا كتبه واحد من الناس الاتباع ، أو التلاميذ ، أو الاصحاب ، فهل يسمى

http://kotob.has.it

في العرف العلمي أو التاريخي كتاباً مقدساً ، له حرمة الكتاب السماوي الذي جاء من عند الله ؟ أو الأجدر به أن يسمى كتاب تراجم ، أو قصة حياة ؟ ذلك أمر جدير بالبحث والإستقصاء عند الباحثين المنصفين من المسلمين وغيرهم على السواء ، إن كانوا يريدون شعاعاً من النور ؟

٢ – انجيل مرقص :

أ – من كاتبه ؟

١ – يقولون ان كاتبه يوحنا ، ويلقب بمرقص **ولم يكن تلميذاً مع الحواريين** وينتسب الى أصل يهودي من أسرة في اورشليم بفلسطين اتبع المسيح في بدء ظهوره فاختاره من السبعين الذين نزل عليهم روح القدس كما يقولون في كتبهم ، ذكر تاريخ الأمة القبطية ان الطوائف المسيحية أجمعت على ان الرب يسوع كان يتردد على بيته ، وانه في هذا البيت أكل الفصح مع تلاميذه ، وفي إحدى غرفه حلّ الروح القدس على التلاميذ ، يقول سفر الأعمال « إن الرسل بعد صعود السيد المسيح كانوا يجتمعون في بيته » !

وكان له نشاط حي في نشر المسيحية بانطاكيا – الآن تتبع لدولة تركيا – ذهب اليها مع بولس الرسول ، وخاله هو برنابا ثم عاد الى اورشليم ، والتقى بخاله برنابا وسافرا معاً الى قبرص ، ثم افترقا فذهب مرقص الى شمال افريقيا في منتصف القرن الاول من ميلاد المسيح ، فوجد في مصر أرضاً خصبة لدعوته فاتخذها مركزاً للتبشير ثم انطلق منها الى روما وافريقيا لنشر ديانته ، وظل بمصر حتى قبض عليه الوثنيون الرومانيون ، وقتلوه عام ٦٢ م .

ويذكر المؤرخون منهم ، انه كتب انجيله بناء على طلب من أهالي رومية ذلك لأنه كان ينكر ألوهية المسيح كما يذكر لنا كتاب مروج الأخبار في تراجم

http://kotob.has.it

الأبرار : « ان مرقص كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس الحواري ، وانه صنف كتابه بطلب من أهالي رومية وكان ينكر ألوهية المسيح » .

٢ – غير ان ابن البطريق ، يقول كلاماً متناقضاً في قضية من ألّف كتاب مرقص ، فيروي أن بطرس رئيس الحواريين كتب انجيل مرقص عن مرقص في مدينة رومية ، ثم نسبه الى مرقص ، وهنا يجد الباحث سؤالاً : كيف يأخذ رئيس الحواريين انجيلاً عن أحد الأتباع الذين لم يصلوا الى مرتبة الحواريين ؟ وكيف برئيس الحواريين يكتب عن مرقص أحد الأتباع انجيلاً في المسيحية ؟

ولم نسبه بطرس الى مرقص ؟

٣ – وفي مرشد الطالبين يقول : ان انجيل مرقص كتب بتدبير من بطرس عام ٦١ م من أجل أن يستخدمه بطرس في تبشيره بدينه .

ولكن أرينيوس يقول : إن مرقص كتب انجيله بعد موت بطرس وبولس ومن هنا يظهر في البحث سؤال من هو المؤلف ؟

ب – لغة التدوين : يتفق المؤرخون على أن لغة التدوين لهذا الانجيل كانت اليونانية ، ويذكر الدكتور بوست في كتابه قاموس الكتاب المقدس ، أن مرقص كتب الانجيل باللغة اليونانية .

ج – تاريخ تدوينه : يختلف المؤرخون المسيحيون كثيراً في الزمن الذي كتب فيه الانجيل الثاني ، فيقول هورن : ألّف الانجيل الثاني سنة ٥٦م وما بعدها الى سنة ٦٥ م ، ويغلب عام ٦٠ م أن يكون سنة التدوين له أو سنة ٦٣ م وهي دائماً عادة هورن في حديثه عن التاريخ لتدوين الانجيل !

http://kotob.has.it

ويقول صاحب كتاب مرشد الطالبين أنه كتب في عام ٦١ م.

ومن هذا العرض لأقوال علمـــاء التاريخ المسيحي يظهر للباحث نقطتان جديرتان بالاهتمام عند البحث والدراسة ، وهما :

(١) من هو كاتب انجيل مرقص أو من هو كاتب الانجيل الثاني ، هـل هو مرقص أو بطرس ؟

(٢) متى كان تدوينه ؟

ذلك لأن ضياع أو اختفاء شخصية الكاتب، وسنة التدوين ، يسقطان حرمة الكتاب ، في نظرة العلم المحايد ، من درجة الكتب المقدسة الى كتاب عادي فقط ، قد لا يحترمه واحد من محضري رسالة الماجستير في أية مادة علمية تحترم أصول البحث ، وقيمة المراجع العلمية .

٣ – انجيل لوقا ؟

أ – من كاتبه ؟ يقولون : إن كاتب الانجيل الثـالث هو (لوقا) ولكن شخصيته يحوطها ضباب كثيف ،فمن هو لوقا ؟

١ – يقولون : إنه كان طبيباً من أصل يهودي رافق بولس في حله وترحاله وأعماله، وجاء في رسائل بولس ما يشير الى هذا ، ففي الاصحاح الثاني من رسالته إلى أهل تيموثاوس يقول : لوقا وحده معي وفي رسالته الى أهل فليمون يقول : مرقص وأرسترخس وديماس ، ولوقا العاملون معي ، وفي الاصحاح الرابع من رسالته الى كولوسي يقول : « ويسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب . »

فمن هذه النصوص يظهر لنا : أن لوقا طبيب : وأنه انطاكي .

٢ – ولكن الدكتور بوست يرى أنه لم يكن انطاكياً بل كان رومانياً ،

http://kotob.has.it

ويقول إن الذين يدّعون أن لوقا انطاكياً قداشتبه عليهم أمره بلوكيوس الانطاكي ويزعم الدكتور بوست أن لوقا روماني نشأ في ايطاليا .

(٣) وجانب آخر من علماء التاريخ المسيحي يرون أنه كان مصوراً .

واذن فمن هو لوقا ؟ وهل هو انطاكي النسب أو رومانيه ؟ ، وهل هو طبيب أو مصور ؟ كل ذلك يسوده الغموض ، ويجدر بالباحث مطلقاً أن يولي أهميته هذه الأسئلة عن من هو لوقا ؟ وما هي صنعته ؟

ب – لغة تدوينه : يتفق المؤرخون على أن لغة التدوين لهذا الانجيل هي اللغة اليونانية .

ج – تاريخ تدوينه : تلك نقطة خلاف حاد بين المؤرخين، ذلك لأن القوم الذين كتب لهم هذا الانجيل مثار خلاف كذلك بين علماء النصارى ؟

١ ـ فالدكتور القس ابراهيم سعيد (مصري) يرى أنه كتب لليونان ، وان انجيل متى كتب لليهود ، وأن انجيل مرقص كتب للرومان ، وانجيل يوحنا كتب للكنيسة العامة .

٢ ـ ولكن انجيل لوقا يبدأ بهذه الجملة : « اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين رأيت أيضاً ـ اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ـ أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به[1] » .

وثاوفيلس هذا يقول عنه ابن البطريق «إنه من عظماء الروم»، ونجد كذلك من يقول أن ثاوفيلس هذا مصري الجنسية ، ولهذا فان سنة التدوين كانت مثار خلاف لأن القوم الذين كتب لهم الانجيل لما يُعْرفوا بعد .

---

١ – راجع انجيل لوقا المقدمة ص ٦ ٧ لغة اندونيسية .

http://kotob.has.it

٣ – ويرى الدكتور بوست أن هذا الانجيل كتب قبل خراب اورشليم ويرجح أنه كان في فترة القبض على بولس بين عامي ٥٨ – ٦٠ م .

٤ – ويقول الاستاذ لارون إن انجيل لوقا قدتحرر بعد موت بطرس وبولس.

٥ – ويقول هورن : ألف الانجيل الثالث سنة ٥٣ ، أو سنة ٦٣ ، أو ٦٤ م فهو على عادته يذكر فقط دون تحديد أو ترجيح أو تدليل .

وإذن فمن هذا العرض الذي يكاد يشبه النقل فقط عن أخبار المعنيين من علماء النصارى يبرز للباحث في هذا الانجيل عدة نقاط لها أهميتها عند الدراسة للتعرف عليها ، منها :

١ – اتفق العلماء المسيحيون على أن لوقا كتب انجيله باليونانية ، وعلى أنه ليس من تلاميذ السيد المسيح .

٢ – اختلف العلماء في : شخصية الكاتب ، وجنسيته ، وصنعته ، والقوم الذين كتب لهم هذا الانجيل ، وتاريخ تدوينه .

ويتلخص من هذا انصافاً للبحث العلمي دراسة ما يلي :

(١) من هو كاتب الانجيل الثالث . (٢) ما هي جنسيته ، وما هي صنعته . (٣) القوم الذين كتب لهم هذا الانجيل . (٤) الزمن الذي وقع فيه التأليف والتدوين .

٤ – الانجيل الرابع : انجيل يوحنا :

أ – من هو يوحنا ؟ هل هو يوحنا الحواري ابن الصياد الذي كان يحبه السيد المسيح ؟ او هو يوحنا آخر ؟

http://kotob.has.it

١ – أما علماء المسيحية في القرن الثاني فقد أنكروا نسبة هذا الانجيل الى يوحنا الحواري الذي كان يحبه السيد المسيح .

والجدير بالذكر ان هذا الإنكار كان في ظلال أرينيوس الذي تتلمذ على بوليكارب التلميذ المباشر ليوحنا الحواري تلميذ السيد المسيح ، ولم يرد نفي لهذا الانكار من ارينيوس الحفيد العلمي ليوحنا الحواري ، مما يفيد ان انجيل يوحنا ليس نسبة الى يوحنا الحواري تلميذ السيد المسيح ، ولكنه يوحنا آخر .

٢ – ويقول استادلن « ان كافة انجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية ، ويقول كذلك : كانت فرقة الوجين في القرن الثاني تنكر هذا الانجيل وجميع ما أسند الى يوحنا . »

٣ – وفي دائرة المعارف الانجليزية : أما انجيل يوحنا فانه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما بعضاً ، وهما القديسان : يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب انه هو الحواري الذي يحبه المسيح ، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري يقيناً ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت اليه ، وإنّا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ، ليربطوا – ولو بأوهى رابطة – ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني ، بالحواري يوحنا الصياد الجليل ، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى [1] . وإذن من هو يوحنا كاتب الإنجيل الرابع ؟ المؤرخون المسيحيون أنفسهم لا يدرون .

---

١ – انتهى عن دائرة المعارف البريطانية ، من كتاب محاضرات في النصرانية لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد ابو زهرة ، عضو مجمع البحوث الاسلامية ، وهو استاذ مشهور بالدقة العلمية ، والجيدة والنصفة ، والحرص على كرامة العلم وموازين البحث والدراسة .

http://kotob.has.it

وهنا أحب أن ألفت النظر إلى أن دراسة شخصية يوحنا هذه مهمة جداً للغاية ذلك لأن انجيله هذا أول الأناجيل التي صرحت بالتثليث ، والقول بألوهية المسيح . ومن قبل لم يصرح واحد من الأناجيل الثلاثة : متى ، ومرقص ، ولوقا ، بألوهية المسيح او بالقول بالتثليث ، وإن بدا أخيراً في ترجمة هذه الأناجيل القول بألوهية المسيح ، وبالتثليث فهو اختراع جديد ؟

يقول جرجس زوين اللبناني « ان شير بنطوس وأبيسون وجماعتها لما كانوا يعلمون المسيحية بأن المسيح ليس إلا إنساناً ، وانه لم يكن قبل أمه مريم اجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم في سنة ١٩٦ عند يوحنا ، والتمسوا منه ان يكتب عن المسيح ، وينادي بإنجيل مما لم يكتبه الانجيليون الآخرون ، وان يكتب بنوع خاص لاهوت المسيح .

ويقول يوسف الخوري [١] : ان يوحنا صنّف انجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة آسيا وغيرها ، والسبب انه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح ، فطلبوا منه إثباته ، وذكر ما أهمله متى ، ومرقص ، ولوقا في أناجيلهم .

ويقول صاحب مرشد الطالبين : فالمقصد بكتابته إبقاء بعض مسامرات المسيح ذات التروي مما يذكره باقي الإنجيليين وإفناء لبعض هرطقات مفسدة أشهرها معلون كذبة في شأن ناسوت المسيح وموته ، وخاصة ترسيخ النصارى الأوائل في الاعتقاد بحقانية لاهوت وناسوت ربهم وفاديهم ومخلصهم .

ومن هنا ندرك :

١ – ان القول بالتثليث سبق تأليف هذا الإنجيل .

---

١ – في كتابه (من تحفة الجيل) .

http://kotob.has.it

٢ – وأن يوحنا مجهول الشخصية قد كتب يزور بعض المسائل كما تقول دائرة المعارف الانجليزية المسيحية .

٣ – وأن جانباً من المسيحيين ينكرون نسبة هذا الإنجيل الى يوحنا الحواري تلميذ السيد المسيح .

وإذن : فالبحث عن شخصية يوحنا مهم جداً للوصول الى الحق في قضية التثليث من زاوية تاريخية علمية ، وإن كانت الدراسات الفلسفية قد قالت كلمتها في القضية ، وانها مزيج بين الفلسفة ، والبوذية الرومانية ، والبرهمية الهندية : او بين الافلاطونية ، والافلاطونية الحديثة ، والمبادىء المسيحية التي ولدت ذلك الثالوث ، الا أننا نريدها من زاوية تاريخية لمن له قلب ويحب الحق لذاته ، ان شاء ان يستقيم !

ب – تاريخ التدوين : يختلف المؤرخون كثيراً في زمن تدوين هذا الإنجيل ، وهو أمر طبيعي ما دامت شخصية كاتبه غامضة مجهولة :

١ – فالدكتور بوست : يرى أنه ألّف في الفترة بين : ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ .

٢ – وهورن يقول : ألّف الإنجيل الرابع سنة ٦٨ ، أو ٦٩ ، او ٧٠ ، او ٨٩ ، او ٩٨ .

٣ – ويقول جرجس زوين ، انه ألّف في عام ٩٦ .

٤ – ويقول صاحب مرشد الطالبين: انه لا يوجد اتفاق بين العلماء على ضبط السنة التي كتب فيها يوحنا إنجيله ، فيزعم بعضهم انه كتبه سنة ٦٥ ، قبل خراب اورشليم ، وجانب آخر يرى انه كتبه عام ٩٨ م بعد رجوعه من المنفى .

وهكذا يبدو للعلم والتاريخ والباحث قضيتان خطيرتان :

http://kotob.has.it

١ – من هو يوحنا الذين دوّن الإنجيل الرابع ، ومتى دوّنه ، ولمن كان هذا التدوين ؟

٢ – مخالفة يوحنا المجهول هذا للتعاليم التي جاءت في الأناجيل الثلاثة قبله ، وانفراده بالقول بالتثليث ، وألوهية عيسى استجابة لقساوسة آسيا كما يحكي جرجس زوين ؟

وإذن فالقضايا التي يمر بها البحث مستقبلاً هي :

(١) من هو يوحنا . (٢) متى دوّن هذا الإنجيل . (٣) لماذا قال يوحنا بالتثليث مخالفاً الأناجيل الثلاثة السابقة . (٤) علاقة القول بالتثليث في انجيل يوحنا والنظريات الفلسفية من حيث الأولية ، والتأثير يعني السابقة ، واللاحقة ، والبواعث والمزج بينهما .

حول الأناجيل الأربعة ؟

تلك الأناجيل الأربعة هي المصدر الاول التاريخي للديانة المسيحية ، يلاحظ عليها وفيها عند البحث ما يلي :

١ – انها ليست من إملاء السيد المسيح ، بل ان السيد المسيح لم يشهدها .

٢ – كاتبوها ليسوا على مستوى الأهلية ليكونوا علماء دين لأنهم مجهولون : إما مجهولو النسب او الصنعة ، او العلاقة بالكتاب المدوّن .

٣ – انها لرغبات خاصة أملتها عدة بيئات مختلفة ، وهذه الرغبات الخاصة مجهولة الأفراد والهيئات ؟

٤ – ان أصولها معترف بضياعها من اهلها ، وأن ترجمة بعضها غير موثوق فيه لضياع الأصل او لجهل المترجم .

http://kotob.has.it

• – انها لا تحمل صفة الرواية حتى في أقل صورها التي يجب ان تتوفر لكتاب سماوي او تعاليم نبي؟

ومن هنا يبرز لنا سؤال ، هو : أين إنجيل السيد المسيح ؟

حول انجيل عيسى الأصلي ، والأناجيل الاخرى ؟

يقول نارتن ناقلاً عن كتاب لعالم يسمى كهارن : « انه كان في ابتداء الملة المسيحية رسالة مختصرة يجوز ان تكون هي الإنجيل الأصلي ، والغالب ان هذا الإنجيل كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ، ولم يشاهدوا أحواله بأعينهم ، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب ، ولم تكن أحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب » .

وحول هذه المعاني التي تفيد ان انجيلاً أصلياً كان موجوداً ثم فُقد ، يقول بولس في رسالته الى أهل رومية في الاصحاح الأول منها : فان الله الذي أعبده بروحي في إنجيل إبنه شاهد لي كيف – بلا انقطاع – اذكركم » .

وفي إنجيل متى الاصحاح الرابع يقول : « وكان يسوع يطوف أنحاء أرض جاليليا « الجليل » يعلّم الناس الصلاة ، وينقل اليهم بشارة انجيل ملكوت الله [1] .

وإذن فإنجيل عيسى عليه السلام معترف بـــه ، ولكنه اندثر ، وانتهى خبره ولم يعد له ذكر ، وهنا يظهر للباحث سؤال : أين هو الكتاب المقدس في المسيحية ؟

---

١ – راجع انجيل متى ص ٦ لغة اندرنيسية .

http://kotob.has.it

٦ – وصل به البحث إلى ان الراهب فراميـنو وجد الانجيل في مكتب البابا سكتس الخامس فطالعه ثم أسلم .

هذا بإيجاز هو تاريـخ انجيل برنابا ، واذن :

أ – فكاتب انجيل برنابا : هو احد الحواريين ، أو احد الرسل القديسين الممتلئين بروح القدس ، المجاهدين حق الجهاد في سبيل الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام .

ب – ولغة التدوين : ايطالية او اسبانية ، والايطالية أساس للاسبانية .

ج – مترجمه : المستشرق سايل ، وهذه الترجمة شذرات أثناء خطبة الدكتور هوايت .

د – زمنه يرجح المؤرخون عمر النسخة الأولى في وجودهـا ما بين منتصف القرن الخامس عشر ، والسادس عشر ، ويرجحون كذلك أن النسخة الايطالية المكتشفة في عام ١٧٠٩ م هي النسخة التي حصل عليها الراهب فراميـنو في مكتب البابا سكتس الخامس .

ومن هذا العرض يفهم الباحث : أن انجيل برنابا قد عاش مختفياً ، وظهر بلغتيه ، وترجم في جو مسيحي ، كامل المسيحية ، بل في جو قمّة المسيحيـة رهبنةً ، وملكاً ، وترجمةً ، فالمكتشف الأول راهب لاتيني (فراميـنو) بدافع علمي هي اشارة من كتاب لأريانوس ، والمكتشف الثاني راهب يسمى كريمر يعمل في البلاط الملكي بروسيا وهي دولة مسيحية ، ثم آل هذا الانجيل إلى حضانة الدولة في فينا ، وهي دولة مسيحية ، ولما ظهرت النسخة الاسبانية ، ظهرت في دولة مسيحية ، ولما ترجمت ترجمها مستشرق مسيحي (سايل) .

وإذن : فلماذا يشك جانب من المسيحيين في صحة انجيل برنابا ؟ ولماذا تحرم الكنيسة والمجامع المسيحية والبابا منذ القرن الخامس انجيـل برنابا ؟ ذلك امر خطير وجدّ خطير بالبحث والدراسة والتمحيص ، حتى نقدم

http://kotob.has.it

للحق نوره الذي يراد له الانطفاء ؟

خطورة انجيل برنابا :

من أجل أن أقدم للبحث في المستقبل مادة ، أحب أن أشير الى خطورة انجيل برنابا ، فلعلها تكون هي الرؤوس للمسائل العلمية والدينية التي حملت المجامع والبابوية والكنيسة على اتخاذ قرار بتحريم انجيل برنابا ، ذلك :

١ – ان برنابا قديس وهو قديس ومجاهد بلا منازع ، ثم هو أستاذ مرقص، وسيد بولس .

٢ – ومتفق مع بطرس في الرأي بعدم القول بألوهية المسيح .

٣ – وهو يرى أن الذبيح من أبناء إبراهيم عليه السلام إسماعيل،لا إسحاق.

٤ – ويبشر بمحمد ﷺ بالنص .

٥ – ولا يتفق مع الأناجيل الأخرى في القول بصلب المسيح ، بل إنه يجهّل القائلين بذلك .

٦ – ولا يقول بالتثليث ، ولا يرى الطرق الجديدة في المسيحية إلا إختراعاً من عمل الناس فيها .

وحول ذلك تقول النصوص من انجيل برنابا :

حول نفي المسيح كإبن لله : يقول : « أيها الأعزاء ، إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام بنبيّه يسوع المسيح برحمة عظيمة ، للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً ، مجوّزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى

http://kotob.has.it

وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته [1] » .

وحول نفي التثليث : يقول في آخر الفصل الثالث والتسعين : « أجاب الكاهن : ان اليهودية قد اضطربت لآياتك ، وتعليمك حتى إنهم يجاهرون بأنك أنت الله ، فاضطررت بسبب الشعب الي ان آتي الى هنا مع الوالي الروماني والملك هيرودس فنرجوك من كل قلبنا أن ترضى بإزالة الفتنة التي ثارت بسببك، لأن فريقاً يقول أنك الله ، وآخر يقول أنك ابن الله ، ويقول فريق أنك نبي ، أجاب يسوع : وأنت يا رئيس الكهنة لماذا لا تخمد الفتنة ، وهل جننت أنت أيضاً ، وهل أمست النبوات وشريعة الله نسياً منسيا ، أيتها اليهودية الشقية التي ضللها الشيطان ، ولما قال يسوع هذا عاد فقال : إني أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أني بريء من كل ما قال الناس عني من أني أعظم من بشر لأني بشر مولود من امرأة ، وعرضة لحكم الله ، أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام » .

ويقول كذلك حول نفي الإبنيّة في الفصل السبعين : « أجاب يسوع : وما قولكم أنتم ؟ أجاب بطرس : إنك المسيح ابن الله ، فغضب حينئذ يسوع ، وانتهره بغضب قائلاً : اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان ، وتريد أن تسيء إلي » .

وحول إثبات أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام يقول برنابا : « الحق أقول لكم ، إنكم إذا أمعنتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا ، وفقهائنا لأن الملاك قال : يا إبراهيم : سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله ، حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله ، أجاب إبراهيم ها هو ذا عبدالله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله، فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً : خذ إبنك البكر» ، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة،فكيف يكون

---

١ ـ مقدمة انجيل برنابا .

http://kotob.has.it

إسحاق البكر ، وهو لمّا وُلد كان إسماعيل ابن سبع سنين » .

وحول نفيه للقول بصلب المسيح يقول : الحق أقول إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه يسوع ، كذلك خرج بعضهم من تعاليم يسوع ، معتقدين أن يسوع كان نبيّاً كاذباً ، وإنما الآيات التي فعلها بصناعة السحر لأن يسوع قال إنه لا يموت الى وشك انقضاء العالم ، لأنه سيؤخذ في ذلك الوقت من العالم » .

ويقول برنابا أيضاً في عودة عيسى بعد رفعه ليؤدب تلاميذه « أتحسبونني انا والله كاذبين لأن الله وهبني أن أعيش حتى قبيل انقضاء العالم ، كما قد قلت لكم ، الحق أقول لكم إني لم أمت ، بل يهوذا الخائن ، احذروا ، لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم ولكن كونوا شهودي في كل بني إسرائيل ، وفي العالم كله — لكل الأشياء التي رأيتموها وسمعتموها » .

وحول الاعتراف بالنبوة المحمدية يقول برنابا « إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه ، لأني لست أهلاً لأن أحلّ رباطات أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قبلي ، وسيأتي بعدي بكلام الحق ، ولا يكون لدينه نهاية » .

يقول الدكتور سعادة بك إن المراد من مسيا محمد ، ويقول : إن برنابا ذكر محمداً باللفظ الصريح في عدة فصول ، ووصفه بأنه رسول الله ، وذكر أن آدم لما طرد من الجنة رأى سطوراً كتبت فوق بابها بأحرف من النور « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

لعل هذه النصوص التي قدمتها تساعد الباحثين على السواء ، من المسلمين أو غيرهم ، ليحددوا لنا الإجابة عن الأسئلة السالفة التي ملخصها :

لماذا حرّمت المجامع والبابوية والكنيسة إنجيل برنابا ، مع ملاحظة ، أن منزلته في المسيحية إنْ من حيث المكانة أو الزمن ، أو الثقافة أكبر ، وأقدم

http://kotob.has.it

من مرقص ولوقا ويوحنا ؟ لعلهم يهتدون، أو لعلهم لا يغلقون قلوبهم وضمائرهم، وعيونهم عن أنوار الحقيقة ، وإن لم يسلموا فالحق في ذاته شيء ، والهداية أمرها أولاً وأخيراً الى الله رب العالمين .

تعقيب مهم :

وهنا – وقبل ان نستمر في تقديم أصول هذه التخطيطات عن المسيحية كمقدمة لدراستها ، أشعر أن الديانة المسيحية التي قدّمناها أولاً في المقالة الاولى من القرآن الكريم ، ينبغي أن تعرض هنا كما هي في كتب القوم ، وأعني بهم أصحابها من المسيحيين ، وذلك يحتاج الى مقارنة أو شبه مقارنة بين :

١ – الأناجيل الأربعة : إنجيل متى ، ومرقص ، ولوقا ، ويوحنا .

٢ – ثم انجيل برنابا .

حتى يمكن لنا تقديم الخطوط الرئيسية لدراسة المسيحية على وجه أوسع بسطاً .

ثم أراني كذلك في حاجة الى عرض آراء جانب من علماء المسيحية حول مشاعرهم في قبول تعاليم تلك الأناجيل ، وهنا أستضيف صاحبينا : إيتين دينيه الفرنسي ، والدكتور نظمي لوقا المصري ، على العادة ليقدموا لإخوانهم المسيحيين قبساً من النور .

الديانة المسيحية بين الأناجيل الاربعة وإنجيل برنابا ، وآراء رجلين من أبنائها ؟

أولا : العقيدة في الأناجيل :

١ – يقول نوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني ، في كتابه « سوسنة سليمان » : « إن عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة الكنيسة ، والتي

http://kotob.has.it